

Distr. : General  
29 July 2016  
Arabic  
Original: English

الجمعية العامة



الدورة الحادية والسبعون

البند ٦٩ (ب) من جدول الأعمال المؤقت\*

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: مسائل حقوق  
الإنسان، بما في ذلك النهج البديلة لتحسين التمتع  
الفعلي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية

تمتع الأشخاص المصابين بالتهق بحقوق الإنسان

مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير الخبيرة المستقلة المعنية بالتمتع  
بحقوق الإنسان بالنسبة للأشخاص المصابين بالتهق، إكبونووسا إيرو، عملا بقرار مجلس  
حقوق الإنسان ٦/٢٨.

\* A/71/150



الرجاء إعادة استعمال الورق

250816 230816 16-13196 (A)



تقرير الخبرة المستقلة المعنية بالتمتع بحقوق الإنسان بالنسبة للأشخاص  
المصابين بالمهق: دراسة استقصائية أولية بشأن الأسباب الجذرية  
للاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق والتميز ضدهم

موجز

في هذا التقرير، ترى الخبرة المستقلة كيف أن عددا من العوامل المتشابهة، بما في ذلك الخرافات، والفقر، والممارسات السحرية، وغيرها من العوامل المشددة من قبيل الرؤية والمظهر، تسهم في استمرار تفشي الاعتداءات ضد الأشخاص المصابين بالمهق وتفاقم من سياقات التمييز والوصم الموجودة مسبقا. ولا يهدف التقرير إلى تقديم تحليل نهائي للأسباب الجذرية لهذه الظاهرة، ولكن إلى إثارة مناقشات أولية من شأنها أن تيسر لاحقا اتخاذ إجراءات قاطعة بشأن هذا الموضوع.

المحتويات

الصفحة	
٣	أولا - مقدمة .....
٣	ثانيا - الأسباب الجذرية .....
٣	ألف - الخرافات .....
٩	باء - تأثير الخرافات على الأشخاص المصابين بالمهق .....
١٣	جيم - المعتقدات والممارسات السحرية .....
١٨	دال - أثر المعتقدات والممارسات السحرية على الأشخاص المصابين بالمهق .....
١٩	هاء - الفقر .....
٢٣	واو - العوامل المشددة .....
٢٩	ثالثا - الاستنتاجات والتوصيات .....

## أولا - مقدمة

- ١ - طلب مجلس حقوق الإنسان، في قراره ٦/٢٨ إلى الخبيرة المستقلة المعنية بالتمتع بحقوق الإنسان بالنسبة للأشخاص المصابين بالمهق تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العامة.
- ٢ - وهذا هو التقرير الأول الذي تقدمه إلى الجمعية العامة الخبيرة المستقلة المعنية بالتمتع بحقوق الإنسان بالنسبة للأشخاص المصابين بالمهق، إكبونوسا إيرو. وهو بمثابة مقدمة للأسباب الجذرية وراء حالات الاعتداء والتمييز ضد الأشخاص المصابين بالمهق. وهو يبين، على وجه التحديد، كيف أن عوامل متداخلة، بما في ذلك إضفاء عوامل خرافية على الإصابة بالمهق، إضافة إلى ما يتصل بذلك من عدم فهم للأسس العلمية للحالة، وما يصاحبها من فقر وممارسات سحرية وغير ذلك من عوامل مشددة، من قبيل الرؤية والمظهر، تسهم جميعها في استمرار تفشي الاعتداءات ضد الأشخاص المصابين بالمهق.
- ٣ - ولدى إعداد الخبيرة المستقلة لهذا التقرير، قامت باستعراض الأدبيات المنشورة عن هذا الموضوع وتحليل الردود التي وصلتها على استبيان بعثت به إلى الدول الأعضاء، والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، ومنظمات المجتمع المدني. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها قد أدرجت في هذه الدراسة الأولية النتائج التي تمخض عنها المنتدى الاستشاري الذي عقد مؤخرا تحت عنوان: الإجراءات بشأن المهق في أفريقيا، الذي استضافته الخبيرة المستقلة في دار السلام خلال الفترة من ١٧ إلى ١٩ حزيران/يونيه ٢٠١٦. ومع ذلك، وفي ضوء محدودية توافر البيانات والدراسات المتعمقة التي تستند إلى بحوث ميدانية بشأن هذا الموضوع، فإن هذا التقرير لا يهدف إلى تقديم تحليل نهائي لهذه المسألة، لكنه يسعى، عوضا عن ذلك، إلى أن يكون تقريراً توضيحياً يعرض الأسباب الجذرية المعقولة استناداً إلى البيانات المتاحة التي من شأنها أن تيسر لاحقاً من اتخاذ إجراءات قاطعة بشأن هذا الموضوع.

## ثانياً - الأسباب الجذرية

## ألف - الخرافات

- ٤ - على مر القرون، وفي كل أنحاء العالم، حيكت الخرافات حول المهق وأصبح لها جذورها العميقة في مختلف الثقافات. وتولدت هذه الخرافات عن جهل واسع النطاق وطويل الأمد، فبعضها قدم قدم الدهر ومعظمها عار من الصحة. ويمكن تتبع هذه الخرافات في مختلف مناطق العالم حسبما يدل على ذلك الأسماء الازدرائية التي تطلق على الأشخاص المصابين بالمهق في مختلف الثقافات والقارات، من قبيل "بسلة الحمامة العجفاء"،

أو ”الأشباح“، أو ”الدجاج“، أو ”الكائنات الغريبة“، أو القردة، أو ”الرجل الأبيض المزيف“، أو ”الماعز“، أو ”الشيطان متجسدا“<sup>(١)</sup>.

٥ - وتسعى بعض الخرافات إلى شرح حالة المهق والتطرق إلى أسباب إصابة الأشخاص بهذه الحالة. في حين تعزو خرافات أخرى إلى المصابين بالمهق قوى خارقة معينة، تكشف عن الخوف من الجهول والرغبة في النأي بالنفس عنهم. وتعرض مجموعة أخرى من تلك الخرافات لأشكال من النبذ والإقصاء والتمييز مورست ضد الأشخاص المصابين بالمهق كضرورة فرضتها الطبيعة. وهناك عدد من هذه الخرافات التي تبعث على القلق الشديد لأنها تسعى إلى تجريد الأشخاص المصابين بالمهق من إنسانيتهم وتصورهم على أنهم وسيلة من أجل غاية وليسوا غاية في حد أنفسهم.

#### معلومات حول أصول المهق

٦ - المهق هو حالة ناجمة عن نقص كبير أو انعدام كامل لتصبغ أي من الجلد أو الشعر أو العينين أو جميعها. وقد نشأت أهم القضايا المتصلة بحقوق الإنسان من الخرافات المرتبطة بأشكال المهق التي تنطوي على انعدام اصطبغ الجلد. وهذا هو أيضا الشكل الأكثر وضوحا للإصابة بالمهق. وهناك إدراك بأن جميع أشكال المهق نادرة الحدوث، وغير معدية، وتورث جينيا، كما أنها تصيب الجنسين في جميع بلدان العالم بغض النظر عن الأصل العرقي. بيد أن الإصابة بالمهق لا تلقى فهما تاما في معظم المجتمعات المحلية حول العالم.

٧ - وتنطوي الخرافات التي تكتنف الإصابة بالمهق على الاعتقاد بأن إصابة طفل ما بالمهق إنما هي لعنة موجهة إلى أم الطفل أو أسرته. كما يعتقد أحيانا أن الأطفال يصابون بالمهق نتيجة لانخراط أسرهم أو آبائهم في فعل الشر، ولذلك فهم يعتبرون بمثابة عقاب لكل الأسرة أو المجتمع<sup>(٢)</sup>. وفي معظم الحالات، كثيرا ما ينسب اللوم في حالة إصابة الطفل بالمهق إلى الأم لأنه يعتقد أن اللعنة ذات صلة بالأم وأنه يتم نقلها عن طريق جانب الأسرة المتعلق بالأم. وهناك أيضا معتقدات بأن النساء اللاتي تضعن أطفالا مصابين بالمهق تفتقرن إلى

(١) Under The Same Sun, "Names used for PWA", [www.underthesamesun.com/sites/default/files/Names%20used%20for%20PWA.pdf](http://www.underthesamesun.com/sites/default/files/Names%20used%20for%20PWA.pdf)

(٢) Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin: beliefs and stereotypes around albinism at a South African University", in *African Journal of Disability*, vol. 4, No. 1, (2015).

الطهارة، بل إنهن تدرجن في بعض الحالات في عداد الساحرات<sup>(٣)</sup>. ومن الخرافات المماثلة تلك التي تقول بأن أم الطفل المصاب بالمهق مرت فوق شيء خبيث فحلت اللعنة على كل الأسرة.

٨ - وبالمثل، هناك خرافات تتهم أمهات الأطفال المصابين بالمهق بعدم الوفاء، وبأنهن على وجه الخصوص يقمن بعلاقات خارج نطاق الزواج مع رجال بيض<sup>(٤)</sup>، أو مع أشباح أو أرواح شريرة (مثل الروح الحاقدة أو التوكولوش (*tololosh*) في تقاليد الشونا). ومن الخرافات أيضا أن الأطفال المصابين بالمهق هم نتاج لسفاح المحارم<sup>(٥)</sup>.

٩ - وعلاوة على ذلك، يعتقد أحيانا أن الإصابة بالمهق تكون نتيجة لإقامة اتصالات مع أشخاص مصابين بالمهق. ويتسع نطاق هذه الخرافة ليشمل الأشياء التي يكون قد لمسها أشخاص مصابون بالمهق. وهناك أيضا معتقدات تقول بأنه إذا نظرت الأم الحامل، وإن بدون قصد، إلى شخص مصاب بالمهق، فإنها ستنجب طفلا مصابا بالمهق إلا إذا بصقت كوسيلة لإبطال مفعول "اللعنة"<sup>(٦)</sup>. وتبصق هؤلاء الحوامل على الشخص المصاب بالمهق، أو على الأرض، أو داخل سترانهم، أو على بطونهم في حالة النساء الحوامل. وأفادت أم لأحد الأطفال المصابين بالمهق بأنها أنجبت طفلها المصاب بالمهق لأنها حدقت بشدة في شخص مصاب بالمهق حينما كانت تقوم بجلب المياه أثناء حملها.

١٠ - وهناك خرافات أخرى تلتبس تفسيرها للحالة في المعتقدات التقليدية القائمة المرتبطة بالولادة. فقد ذكر، على سبيل المثال، أن ولادة الأطفال المصابين بالمهق يمكن ربطها بالخرافة القائلة بأن "التعبان الموجود داخل المرأة" ينفذ يده عن عملية الحمل هذه<sup>(٧)</sup>. وتعتبر هذه الخرافة أن الثعابين هي التي تحمي عملية الحمل وترصدها. وترى تفسيرات أخرى أن الأطفال الذين يولدون مصابين بالمهق تم الحمل بهم نتيجة لحدوث الجماع أثناء الحيض<sup>(٨)</sup>. وعلاوة على ذلك، تسعى بعض المعتقدات القائمة على الخرافات إلى تقديم شرح للحالة بالقول بأن

(٣) Muthee Thuku, "Myths, discrimination and the call for special rights for persons with albinism in sub-Saharan Africa", January 2011.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) (انظر الحاشية ٢)، Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin".

(٧) المرجع نفسه.

(٨) (انظر الحاشية ٣)، Muthee Thuku, "Myths, discrimination".

أم الطفل المصاب بالمهق تعرضت لحالة من البرق<sup>(٩)</sup>، أو بأن الإصابة بالمهق تحدث حينما لا تستهلك المرأة كمية كافية من الملح في طعامها.

١١ - كما يتجلى عدم فهم الحالة في الخرافات القائلة بأن الأشخاص المصابين بالمهق لا يمكنهم إنجاب أطفال غير مصابين بالمهق أو أنهم مصابون بالعمق<sup>(١٠)</sup>. وعلاوة على ذلك، فإنه كثيرا ما يعتقد بأن الأشخاص المصابين بالمهق لا يمكن العثور عليهم إلا في نطاق متقارب من العرق الذي ينتمي إليه الشخص؛ وبالتالي، فإن الوضع العالمي بالنسبة لحالة المصابين بالمهق ليس معروفا عموما. وهذا الفهم الضيق لتواتر معدلات الإصابة بالمهق يعزز التفسيرات الخرافية التي تطرح الحالة بوصفها مشكلة خاصة من مشاكل ما وراء الطبيعة التي تستهدف نساء وأسرا بعينها<sup>(١١)</sup>.

١٢ - ومن الجلي أن أيا من هذه الخرافات ليس له نصيب من الصحة، إلا أنها تبرهن على عدم فهم للطبيعة الجينية للإصابة بالمهق. ومن شأن هذا الافتقار إلى المعرفة العلمية واللجوء إلى الخرافات لتقديم تفسيرات بشأن الإصابة بالمهق أن يؤدي إلى التمييز ضد الأشخاص المصابين بالمهق وأسرتهم، وبخاصة الأمهات. على أن ذلك لا ينبغي أن يؤدي إلى استنتاج مؤداه أن التثقيف العام وحده سيقضي على هذه الخرافات. وتشير الدلائل إلى أنه حتى إذا عرفت الحقائق والأساس العلمي للإصابة بالمهق، فإنها يمكن أن تتعايش مع تلك الخرافات<sup>(١٢)</sup>. ولئن كان يمكن للتفسيرات العلمية لأصول الإصابة بالمهق أن تجيب على التساؤل: لماذا؟، إلا أنها ستعجز عن الإجابة على أسئلة محددة، وتتعلق بأماكن معينة، وذات طابع شخصي، من قبيل "لماذا هذا الشخص على وجه التحديد؟" و "لماذا في هذا الوقت والمكان بالذات؟" إن عجز العلم عن الإجابة على هذه الأسئلة إنما يعني أن الكثيرين يتحولون إلى التفسيرات التي تقدمها المعتقدات التي تستند إلى ما وراء الطبيعة، من قبيل أعمال السحر والممارسات المتعلقة بها، والذين يعرفون أيضا باسم الأطباء المتعاملين بالسحر<sup>(١٣)</sup>.

(٩) "Being black in a white skin"، Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross، (انظر الحاشية ٢).

(١٠) "Myths, discrimination"، Muthee Thuku، (انظر الحاشية ٣).

(١١) المرجع نفسه.

(١٢) Charlotte Baker and others, "The myths surrounding people with albinism in South Africa and Zimbabwe", *Journal of African Cultural Studies*, vol. 22, No. 2 (2010).

(١٣) Michael Bourdillon, *The Shona Peoples* (Gweru, Zimbabwe, Mambo Press, 1987), cited in Charlotte Baker and others, "The myths surrounding people with albinism"، (انظر الحاشية ١٢).

## القوى الخارقة

١٣ - من شأن الخرافات التي تنسب قوى خارقة وصفات غير عادية للأشخاص المصابين بالمهق أن تجرد هؤلاء الأشخاص من إنسانيتهم. ذلك أن مثل هذه الخرافات لا تسعى إلى تقديم تفسير للحالة لكنها تهدف إلى إفراد الأشخاص المصابين بالمهق وأن تنسب إليهم صفات لا إنسانية أو تتجاوز طاقة البشر.

١٤ - وتلك هي الحال، على سبيل المثال، في الخرافات التي تقول بأن الأشخاص المصابين بالمهق لا يمكنهم الرؤية خلال النهار لكنهم يتمتعون بقدرة ممتازة على الرؤية في الليل<sup>(١٤)</sup>، وبأنه تسري في عروقهم معادن مرغوبة مثل الزئبق والذهب، وبأنه يمكنهم الطفو فوق الماء دون أن يغرقوا. ومن بين الخرافات الأخرى التي تسعى إلى تجريد الأشخاص المصابين بالمهق من إنسانيتهم تلك التي تصورهم على أنهم من أكلة لحوم البشر أو مخلوقات بشعة في بعض الروايات الشعبية وكتب الأدب والأفلام<sup>(١٥)</sup>، أو تدعي أنه يمكنهم أن يتواصلوا مع مخلوقات غير أرضية أو سماوية.

١٥ - وعلاوة على ذلك، فإن هذه الخرافات تصور أيضا الأطفال المصابين بالمهق على أنهم رموز للأرواح الشريرة التي ينبغي طردها بعيدا. وللقيام بذلك، يبدو أنه تجرى طقوس معينة يرغب فيها الطفل على أن يتجرع شرابا سحريا معيناً أو على أن يخضع لطقوس امتحان شاقة.

١٦ - ومن أقوى هذه الخرافات ذلك الاعتقاد بأن الأشخاص المصابين بالمهق يمكن استغلالهم في عمليات جمع الأموال أو كأدوات سحرية وتمائم لجلب الحظ. وجوهر هذا الاعتقاد هو الفكرة القائلة بأن الأجزاء التي يتكون منها جسم الأشخاص المصابين بالمهق - كالجلد والشعر والأعضاء التناسلية والأطراف - يمكن استغلالها في توليد مكاسب مالية وغير مالية إذا ما استخدمت في الطقوس والممارسات السحرية والأغراض الخاصة.

١٧ - وهناك أيضا الخرافة التي تقول بأن الاتصال الجنسي مع الأنثى المصابة بالمهق فيه علاج للعقم والأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي وبخاصة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وأفضى هذا الاعتقاد إلى تعرض النساء والفتيات المصابات بالمهق لحالات اغتصاب ودعارة قسرية مما أدى إلى تعرض بعضهن للإصابة في نهاية المطاف بمختلف الأمراض. وأبلغ عن حالات فتيات صغيرات مصابات بالمهق أرغمتهن أسرهن على ممارسة

(١٤) Muthee Thuku, "Myths, discrimination", (انظر الحاشية ٣).

(١٥) Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin", (انظر الحاشية ٢).

البغاء مع عملاء يتوقعون الشفاء من الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. ويعتقد أن هناك نقصا في الإبلاغ عن مثل هذه الحالات لعوامل شتى تشمل فيما تشمل السياقات الموجودة من قبل والتي يتم فيها عملا بتلك الخرافات التمييز ضد المصابين بالمهق، إضافة إلى الوصم الناجم عن الإبلاغ عن حوادث الاغتصاب، واحتمال التعرض لإساءات أخرى. ومن شأن هذا الامتناع عن الإبلاغ أن يؤدي إلى زيادة الحالة سوءا بالنسبة للنساء والفتيات المصابات بالمهق المضطهدات والمحرومات من حقوقهن أصلا.

الخرافات التي تضيف صفات خارقة على المصابين بالمهق

١٨ - من شأن المعتقدات التي تضيف صفات خارقة على الأشخاص المصابين بالمهق ألا تؤدي إلا إلى تجريدهم من إنسانيتهم. فهذه المعتقدات تضع المصابين بالمهق في مراتب الآلهة والشياطين، وتجعل من حالة الإقصاء والوصم والتمييز التي يواجهونها أمرا طبيعيا. وتلك هي الحال، على سبيل المثال، فيما يتعلق بالانتشار الواسع للخرافة القائلة بأن المصابين بالمهق لا يموتون، لكنهم ببساطة يختفون من الوجود. وهذه الخرافة تبعث على القلق بوجه خاص لأنها تبرر أي اختفاء مفاجئ وغير مبرر لأي شخص مصاب بالمهق من مجتمعه المحلي. ويشكل هذا الاعتقاد خطرا كبيرا على أي شخص مصاب بالمهق لأن هذا الاعتقاد يوفر سببا عمليا ومقبولا من المجتمع المحلي لاختفاء الشخص المصاب بالمهق إثر أي اعتداء. والأكثر من ذلك، هو أن وجود هذه الخرافة يدعم الافتراض القائل بأن الانتهاكات المتعلقة بحياة وأمن الأشخاص المصابين بالمهق تعود إلى تاريخ أسبق من تاريخ الاهتمام المعاصر بهذه المسألة.

١٩ - وتسود أيضا الخرافة القائلة بأن الأشخاص المصابين بالمهق هم عادة أقصر عمرا من غيرهم. ويبدو أن الهدف من هذه الخرافة هو تقديم تفسير للارتفاع النسبي في تواتر الوفيات المبكرة في صفوف الأشخاص المصابين بالمهق. وهذه الوفيات المبكرة، والتي ترتبط بوجه خاص بالخرافة القائلة بأن الأشخاص المصابين بالمهق يختفون (ولا يموتون) يبدو أيضا أنها ترتبط بقوة بانتشار سرطان الجلد وارتفاع عدد الوفيات المسجلة بين هؤلاء الأشخاص بدءا من مراحل العمر المبكرة إلى منتصف العمر جراء مرض يمكن الوقاية منه. وثمة حاجة ملحة إلى معالجة هذا المرض من خلال توفير التدابير الوقائية والعلاجية على حد سواء وتيسير فرص الحصول عليها بأسعار معقولة أو بالجمان، لا سيما في المناطق الريفية.

٢٠ - وبالمثل، فإن الخرافات التي تقول بأن الأشخاص المصابين بالمهق مقدّر لهم أن يواجهوا حياة صعبة وحظا قليلا هي أيضا انعكاس للتمييز الذي يتعرض له هؤلاء الأشخاص على أساس يومي. وللأسف، ففي الغالب الأعم، وبالنظر إلى السياق التاريخي القائم على

التمييز والذي تحركه هذه الخرافات، هناك عدد قليل بصورة غير متناسبة من الأشخاص المصابين بالمهق الذين يمكنهم دحض هذه الخرافة بتقديم نماذج من حياتهم. أما المعتقدات الأخرى، التي تقول بأن الأشخاص المصابين بالمهق لا يستطيعون التعلم أو أنهم معوقون عقليا، فهي توضح التمييز الذي يواجهونه بصورة خاصة فيما يتعلق بالحصول على فرص التعليم، وما يواجهونه من تسلط مستمر وانعدام الترتيبات التيسيرية المعقولة للاعتلال البصري الذي غالبا ما يكون جزءا من الإصابة بالمهق.

٢١ - وهناك حالات نادرة تسند فيها إلى المصابين بالمهق مراتب الآلهة أو ينظر إليهم باعتبارهم يحملون صفات الألوهية. وعلى سبيل المثال، فإن أهالي غونا في أمريكا اللاتينية يمنحون مكانة خاصة للأشخاص المصابين بالمهق بوصفهم حُماة أو قديسين. وهناك حكايات تروى عن الأشخاص المصابين بالمهق باعتبارهم آلهة للمياه أو رؤساء قبائل في الحياة الطبيعية. وفي حين أن تأليه الأشخاص المصابين بالمهق أو تصويرهم إيجابيا على أنهم يتمتعون بقدرات خارقة قد يبدو من الأمور المستصوبة، فإن ذلك ليس بالوضع المثالي لأن الأشخاص المصابين بالمهق لا يزالون موضع خرافات لا تقوم على العلم أو الحقائق. وبالتالي، فإن كرامتهم لا تزال متجدرة في سرود ذاتية ولا تقوم على أساس موضوعي باعتبارهم كائنات بشرية.

#### باء - تأثير الخرافات على الأشخاص المصابين بالمهق

٢٢ - من شأن الحكايات الخرافية أن تفضي إلى مجموعة من النتائج المترابطة. ووفقا للمساهمات التي تلقتها الخبرة المستقلة، فإن هذه النتائج تجلت في حياة الأشخاص المصابين بالمهق في شكل هجران من جانب أسرهم؛ واعتياد العزلة والتمييز من جانب مجتمعاتهم المحلية؛ وحالة من التعرض للاعتداءات؛ وحالة من قتل الرضع.

#### هجر الأسرة

٢٣ - في المناطق التي تسودها الخرافات، غالبا ما يعتبر مولد طفل مصاب بالمهق بمثابة مأساة اجتماعية. وتراوح ردود الفعل الشائعة ما بين الاستهزاء وإلقاء اللوم إلى تكدير الأسرة والضغط على الوالدين أو على أم الطفل. ونتيجة للوصمة الاجتماعية المرتبطة بولادة طفل مصاب بالمهق، فإن آباء الأطفال المصابين بالمهق كثيرا ما يقررون التخلي عن شركائهم، تاركين هؤلاء الأطفال ينشأون في ظروف قاسية في ظل وجود أمهات وحيدات. وفي أحوال كثيرة، فإن هؤلاء الأمهات الوحيدات وأطفالهن غالبا ما يدفع بهم إلى هامش المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه تجنباً لإصابة الآخرين بما حاق بهم من "لعنة". وفي حالات

أخرى، فإن الأمهات تنتقلن طواعية من مجتمعاتهن المحلية كي تقللن إلى أدنى حد مما تتعرضن له من الآخرين من إيذاء وتحرش. ولذلك، فإن تنشئة طفل مصاب بالمهق في هذه السياقات، سواء في وجود امرأة وحيدة أو في نطاق أسرة، إنما يعادل العيش في حالة من الإقصاء والفقر، وهي حياة تعرض الطفل المصاب بالمهق للاعتداء الجنسي والبدني، حسبما بينت الحالات التي تم الإبلاغ عنها. وفي حالات أخرى، فإن الأطفال المصابين بالمهق يتعرضون للهجر أو الرفض لدى ولادتهم من جانب الأم والأب على السواء وينشأون في دور للأيتام أو في الشوارع.

#### اعتیاد العزلة والتمييز

٢٤ - في البيئة التي تعتبر فيها الإصابة بالمهق بمثابة لعنة، وحيثما تسود الخرافات بأن المهق مرض معدٍ، يكون من الشائع عبور الطريق تجنباً للاقتراب من مريض بالمهق<sup>(١٦)</sup>، أو رفض مصافحته لهذا السبب<sup>(١٧)</sup>.

٢٥ - وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الخوف من العدوى يمكن أن يمتد إلى الأشياء التي يلمسها الأشخاص المصابون بالمهق. وعلى حد تعبير أحد الأشخاص المصابين بالمهق، فإن "بعض الناس لا يلمسون ما ألمسه. ولا أحد يجلس بجواري في الحافلة. كما أنهم لا يريدون مصافحتي، أو استعمال أدويتي، أو ملامستي، أو الاقتراب مني"<sup>(١٨)</sup>. وبالمثل، أفاد شخص آخر مصاب بالمهق بأن الناس يرفضون مشاركته في سيارة أجرة<sup>(١٩)</sup>. وعلاوة على ذلك، ونتيجة لتلك المعتقدات، فإن الناس يرفضون أحياناً أن يتناولوا الطعام الذي يلمسه شخص مصاب بالمهق. وهذا أمر مشين للغاية في سياق تناول الأشخاص طعامهم من إناء واحد. كما أنه يثير صعوبات أمام الأشخاص المصابين بالمهق ممن يعملون في الأسواق لأن الزبائن قد يفضلون بائعين آخرين.

٢٦ - ولا ينجو أفراد الأسرة والأصدقاء ومقدمو الخدمات من ممارسة النأي بالنفس عن الأشخاص المصابين بالمهق. ويتضح ذلك من الشهادة التالية التي أدلى بها أحد الأشخاص

(١٦) Nathalie Wan, "'Orange in a world of apples': the voices of albinism", *Disability and Society*, vol. 18, issue 3 (2003) and R. Onoja and A. Airahoubor, "Albinos: tales of mockery, rejection" *NewsWatch*, 18 December 2006, quoted by Charlotte Baker and others, "The myths surrounding people with albinism" (انظر الحاشية ١٢).

(١٧) Charlotte Baker and others, "The myths surrounding people with albinism" (انظر الحاشية ١٢).

(١٨) المرجع نفسه.

(١٩) Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin" (انظر الحاشية ٢).

المصابين بالمهق، حيث يقول: ”إن أمي تباعد بينها وبينني ... ولي صديقة تفضل أن تقابلني بهدوء بعيدا عن الناس. وحينما تذهب إلى حفلة؛ فإنهم لا يريدون أن تشاركها الرقص“<sup>(٢٠)</sup>. وبالمثل، فقد أوردت التقارير أنه في حالات معينة كان المرضى المصابين بالمهق وغيرهن من أفراد المهنة الطبية، بمن فيهم الأطباء، يعزفون عن ملامسة أو علاج المرضى المصابين بالمهق<sup>(٢١)</sup>. وفي مثل هذا السياق، لا يكون من غير المؤلف أن يقوم الشخص المصاب بالمهق بالحد ذاتيا من تفاعله في إطار مجتمعه المحلي وأن يستكف عن المواظبة على الدراسة.

#### التعرض للاعتداءات

٢٧ - جرى تحديد الدعم المجتمعي والاندماج في المجتمع بوصفهما من التدابير الأساسية لحماية المصابين بالمهق. ولذلك، فإن استبعاد ونبد الأشخاص المصابين بالمهق لهما تأثيرهما المباشر على سلامتهم ومن شأنهما جعلهم عرضة للاعتداءات. وفي مثل هذه الحالة من النبذ والإقصاء، فإن الأشخاص الذين يكونون في أمس الحاجة إلى الحماية يصبحون الأكثر تعرضا للاعتداءات. وحينما يتم إقصاء أمهات الأطفال المصابين بالمهق من جانب أسرهن ومجتمعاتهن المحلية، فإن ذلك يدفعهن إلى برائن الفقر المدقع. فهؤلاء النسوة لا يتم إقصاؤهن بدنيا فقط عن غيرهن، لكنهن أقرب إلى العيش في بيوت غير آمنة، مما يجعلهن فريسة سهلة لمرتكبي الاعتداءات. وكثيرا ما تترك هؤلاء النساء عرضة للاعتداءات حيث لا يستجيب أحد في الوقت المناسب لمناشدتهن الحصول على المساعدة، إن حدث ذلك أصلا.

٢٨ - وعلى نفس المنوال، فإن الخرافات تسهم في التقليل إلى أدنى حد من الأثر الاجتماعي للاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق كما تبرر حالات اختفائهم. وفي هذا الصدد، فإن الشهادة التي أدلى بها أحد الحفارين هي شهادة معبرة حيث يشرح فيها كيف تستخدم الخرافات ”من أجل خداع الناس لأن الواغانغا [الأطباء السحرة/دعاة الطب التقليدي] يعتقدون أن الزيروزيرو [وهي لفظة ازدراية تستخدم لوصف الشخص المصاب بالمهق]

(٢٠) R. Onoja and A. Airahoubor, “Albinos: tales of mockery, rejection”, *Newswatch*, 18 December 2006, quoted by Charlotte Baker and others, “The myths surrounding people with albinism” (انظر الحاشية ١٢).

(٢١) M. Masha, “What kind of black are you?” *The Tanzania Guardian*, 2004, and C. Baker and M. Djatou, “Literary and anthropological perspectives on albinism” in *Crossing Places: New Research in African Studies* (Cambridge Scholars Publishing, 2007), quoted by Charlotte Baker and others, “The myths surrounding people with albinism” (انظر الحاشية ١٢).

لا يفتقدتهم المجتمع المحلي. وهم يعتقدون بأنهم غير مفيدين لمجتمعهم، وبأنهم إذا ماتوا لن يضيعوا<sup>(٢٢)</sup>.

٢٩ - وبالإضافة إلى ذلك، فإن الخرافات تغذي ما يتعرض له الأشخاص المصابون بالمهق من تمييز وإيذاء في المدارس، ويضعف ذلك ما يتعرضون له من تسلط وازدراء وتحرش، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى ارتفاع معدلات تسربهم من الدراسة. ويؤدي ارتفاع معدلات تسربهم من الدراسة إلى دفعهم إلى دوامة الفقر التي يصعب الخروج منها. كما أن الفقر، بدوره، يجعلهم عرضة للإيذاء والاعتداءات.

### قتل الرضع

٣٠ - يعد قتل الرضع من أخطر عواقب التمسك بالخرافات فيما يتعلق بالأشخاص المصابين بالمهق. وعلى الرغم من أن حالات قتل الرضع فيما يتعلق بالأشخاص المصابين بالمهق يصعب دعمها بالوثائق، تتواتر الحكايات والقصص الشعبية عن قتل هؤلاء الأطفال عند ولادتهم، وخاصة في المناطق الريفية.

٣١ - ويبدو أن ذلك يمثل اتجاهًا تاريخيًا، إذ أن المبشر الديني الاسكتلندي ديفيد ليفنغستون الذي عاش في القرن التاسع عشر وصف إحدى العمليات التي قتل فيها فتى صغير السن مصاب بالمهق على يد أمه: ”وقد تردد أن الأم ضاقت ذرعا بالعيش بعيدا عن الأب، الذي رفض أن تعيش معه وهي تحتفظ بابنها. وخرجت بصحبته ذات يوم وقتلته بالقرب من قرية مابوستا، ولم تفعل لها السلطات شيئاً“<sup>(٢٣)</sup>.

٣٢ - وقد جرى الإبلاغ عن مثل هذه الوقائع في تاريخنا المعاصر. وتصف الحكايات الشعبية القروية كيف تسدي القابلات النصح إلى الأمهات بالجلوس فوق مواليدهن أو خنقهن عند الولادة إذا ما تبين أنهم مصابون بالمهق. وفي حالات أخرى، يبدو أن المولود يترك لكي يموت من تلقاء نفسه دون إمداده بالغذاء. وبالمثل، فقد أفادت بعض التقارير بأن الأطفال المصابين بالمهق كانوا يقتلون فور ولادتهم خشية العار المرتبط بالحالة، أو بسبب

Deborah Bryceson, Jesper Jønsson and Richard Sherrington, *Miners' Magic: Artisanal Mining, the Albino* (٢٢) *Fetish and Murder in Tanzania* (Cambridge University Press, 2010)

.David Livingstone, *Missionary Travels and Researches in South Africa*, 1857 (٢٣)

الاعتقاد بأنهم يجلبون معهم سوء الطالع<sup>(٢٤)</sup>. وتصف حكايات شعبية أخرى ممارسات من قبيل إغراق الأطفال المصابين بالمهق في إحدى البحيرات أو وضعهم عند باب الخروج الخاص بحظيرة للبقر حيث يتركون للموت تحت أقدام الماشية<sup>(٢٥)</sup>. وتتحدث حكايات شعبية أخرى عن طقوس قتل الأطفال المصابين بالمهق والذين يتهمون بأنهم من السحرة، عن طريق وضعهم في حقائب وتحطيمها على جذوع الأشجار.

## جيم - المعتقدات والممارسات السحرية

### تعريف

٣٣ - يعرف قاموس أو كسفورد السحر بأنه ”ممارسة الأعمال السحرية، وخاصة السحر الأسود؛ واستخدام التعاويذ والاستعانة بالأرواح“. ومع ذلك، يبدو أن السحر ينطوي على الكثير من الدلالات ويخضع للكثير من التفسيرات، من قبيل أن ”التعاريف الموضوعية للسحر غير مقنعة لأن معناه الحقيقي مشتق من علاقات وتجارب مشتركة ومشاعر فردية“، وبالتالي، فإن ”المعاني المنسوبة للسحر متنوعة إلى حد كبير لأن المفهوم نفسه بالغ التنوع“<sup>(٢٦)</sup>.

٣٤ - وتؤكد شبكة معلومات السحر وحقوق الإنسان أنه لا يوجد تعريف مقبول عالمياً للسحر وأن المصطلح يعني أموراً مختلفة بالنسبة إلى مختلف الناس في أماكن مختلفة. ويمكن، بدايةً، اعتبار السحر عملاً سلبياً وقوة شريرة يستخدمها الناس في عالم الأرواح لتحقيق أضرار في العالم المادي<sup>(٢٧)</sup>. وفي عام ١٩٧٤، عرّف مارك أوجيه السحر بأنه ”مجموعة من المعتقدات المركبة التي تتقاسمها مجموعة معينة من السكان وتعني بأسباب البلاء، والمرض،

(٢٤) Methusela Masanja, Zebedayo Mvena and Kim Kayunze, “Albinism: awareness, attitudes and level of albinos’ predicament in Sukumaland, Tanzania” in *Asian Journal of Applied Science and Engineering*, (vol. 3, No. 5 (2014)); Deborah Bryceson, Jesper Jønsson and Richard Sherrington, *Miners’ Magic* (انظر الحاشية ٢٢).

(٢٥) Under the Same Sun, contribution to the mandate of the Independent Expert, غير منشور.

(٢٦) Malcolm Gaskill, *Witchcraft: A Very Short Introduction* (Oxford, 2010).

(٢٧) [www.whrin.org/frequently-asked-questions/](http://www.whrin.org/frequently-asked-questions/)

والموت، ومجموعة من الممارسات الموازية لهذه المعتقدات والتي تستخدم لاقتناء الأثر والعلاج والعقاب<sup>(٢٨)</sup>.

٣٥ - وبعض البلدان التي لها سجل في مجال الاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق حددت مشكلة الغموض بين السحر، من جهة، والممارسات التقليدية مثل العلاج بالأعشاب أو الطب البديل، من جهة أخرى، باعتبارها مشكلة رئيسية في هذا الصدد. ويضعف من تعقيد هذه المشكلة طابع السرية الذي يكتنف مسألة السحر وما ينجم عنها من صعوبات في تحديد ممارسيه في جميع الحالات. وتثير هذه الأمور مسألة ما إذا كان ينبغي تعريف هذه المهن وتنظيمها كوسيلة لمنع انتهاكات حقوق الإنسان المزعومة أو المرتكبة فعلا من جانب هؤلاء الممارسين. وهناك أيضا مسألة ما إذا كان ينبغي إضفاء شكل أو اعتراف قانوني على المعتقدات المتعلقة بالسحر إذا ما أصبح يشكل إلى حد كبير ظاهرة خارقة للطبيعة. وفي أحيان كثيرة، تزداد هذه الأمور تعقيدا جراء حقيقة أن الكثير من الصكوك القانونية التي تتطرق إلى مسألة السحر فوات أوأهما أو توقف العمل بها في الواقع الاجتماعي الفعلي.

٣٦ - وسيركز هذا التقرير على أحد الطقوس السحرية المتعلقة بقتل الأشخاص المصابين بالمهق لاستخدام أعضائهم (في الممارسة التي يطلق عليها أيضا اسم *muti* أو *juju*) لغرض نهائي يتمثل في تحقيق فائدة أو منع حدوث ضرر أو لأي غرض آخر ينسب بالضرورة تمتع هذه الأعضاء بقدرة خارقة للطبيعة.

انتشار الممارسات المتصلة بممارسة السحر في البلدان ذات الهجمات المبلغ عنها

٣٧ - في البلدان الستة والعشرين التي أبلغت حتى الآن بحدوث اعتداءات فيها على الأشخاص المصابين بالمهق، وتقع جميعها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى<sup>(٢٩)</sup>، أفادت التقارير بوجود اعتقاد بالسحر والممارسات السحرية، بما في ذلك من جانب المجتمع المدني ووسائل الإعلام. ويبدو أن هذه المعتقدات ليست مقصورة على طبقة اجتماعية اقتصادية معينة، أو على مستوى معين من التعليم، أو على أماكن بعينها؛ فهي تشمل على السواء مناطق حضرية ومناطق ريفية. ويشار إلى المعتقدات والممارسات السحرية في الحوارات

(٢٨) Marc Augé, *La construction du monde* (F. Maspero, 1974), quoted in UNICEF, "Children accused of witchcraft: an anthropological study of contemporary practices in Africa", available from [www.unicef.org/wcaro/wcaro\\_children-accused-of-witchcraft-in-Africa.pdf](http://www.unicef.org/wcaro/wcaro_children-accused-of-witchcraft-in-Africa.pdf)

(٢٩) Under The Same Sun, "Reported attacks of persons with albinism", 21 June 2016

اليومية ويبدو أنها مقبولة اجتماعيا كوسيلة لمعالجة القضايا كما أنها تتيح تفسيرات للأحداث غير العادية وتحدد المسؤولية في حالات الحن. كما تستخدم المعتقدات والممارسات السحرية لتبرير الاتهامات الناشئة عن مشاعر الحسد والحقد والانتقام وغيرها من الشرور<sup>(٣٠)</sup>. والاعتقاد في السحر يتيح للناس تفهم ما يحيق بهم مصائب عشوائية وإلقاء اللوم على أشخاص بعينهم. وكثيرا ما يوجه هذا اللوم إلى أشخاص ينتمون إلى الدائرة الاجتماعية المباشرة للشخص المعني بعد التشاور مع أحد السحرة<sup>(٣١)</sup>.

٣٨ - وأكد مؤلفون شتى على أن الاعتماد على السحر مستمر في الكثير من المجتمعات الأفريقية، وعلى ضرورة أخذ هذه الظاهرة في الحسبان من أجل التفهم الكامل للسياق الاجتماعي المعاصر<sup>(٣٢)</sup>. وأفيد أيضا بأنه، على الرغم من معارضة الزعماء الدينيين، وتوافر فرص الحصول على التعليم الأساسي، وسن تشريعات تحرم الاتهام بممارسة السحر، فإن بعض أشكال ممارسة السحر لا تزال متأصلة في المجتمع<sup>(٣٣)</sup>. فلا تزال هذه الممارسة تجذب عددا كبيرا من الناس لأنها تطرح تفسيرات كلية لأنواع بشرية، بما في ذلك ربط الحن الاجتماعية الاقتصادية بأشكال ظاهرية أخرى من "الحن"، من قبيل ولادة طفل مصاب بالمهق داخل الأسرة.

#### المعتقدات والممارسات السحرية المرتبطة بالمهق

٣٩ - تنفذ الغالبية العظمى من الاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق بغرض الاتجار في أجزاء الجسم. ومن هذه المعتقدات أن شرب دم الأشخاص المصابين بالمهق يمنح المزيد من القدرات السحرية الخارقة<sup>(٣٤)</sup>، أو ينطوي على خصائص سحرية تجلب الرخاء والحظ

(٣٠) Simeon Mesaki, "Witchcraft and witch killing in Tanzania" (Ph.D thesis, University of Minnesota, 1993).

(٣١) المرجع نفسه، و Edward Miguel, "Poverty and witch killing" in *Review of Economic Studies*, vol. 72, No. 4 (2005).

(٣٢) R. Abrahams, *Witchcraft in Contemporary Tanzania* (Cambridge, African Studies Centre, 1994), Peter Geschiere, *The Modernity of Witchcraft: Politics and the Occult in Postcolonial Africa* (University of Virginia Press, 1997), H. Moore and T. Sanders, *Magical Interpretations, Material Realities* (Routledge, 2003), cited by Simeon Mesaki, "Witchcraft and the law in Tanzania" in *International Journal of Sociology and Anthropology*, vol. 1, No. 8 (2009).

(٣٣) Simeon Mesaki, "Witchcraft and the law in Tanzania" in *International Journal of Sociology and Anthropology*.

(٣٤) Muthee Thuku, "Myths, discrimination" (انظر الحاشية ٣).

السعيد<sup>(٣٥)</sup>. ويقال إن أصابع الأشخاص المصابين بالمهق يمكن استخدامها كقلادة أو تعويذة تعلق في العنق<sup>(٣٦)</sup>. وتستخدم عظام الأشخاص المصابين بالمهق للنجاح في التنقيب على الذهب وغيره من المعادن المرغوبة. وتحرق أيدي الأشخاص المصابين بالمهق إلى أن تتحول إلى رماد يستخدم كمعجون لعلاج السكتة القلبية؛ كما يستخدم دم الأشخاص المصابين بالمهق لتنشيط القدرات الحيوية والفكرية، فضلا عن تحقيق السلطة في مجال السياسة والأعمال التجارية. واعتبر الشعر مفيدا للزراعة<sup>(٣٧)</sup>. وتستخدم الأعضاء التناسلية والأثداء والمشيمة الخاصة بالأشخاص المصابين بالمهق في علاج العقم وتوفير الحظ السعيد.

٤٠ - وهناك اعتقاد سحري بأن صرخات الضحايا الذين يهاجمون لسرقة أعضائهم تعزز القدرة البدنية لأعضاء الجسم. ولذلك، فإن الضحايا كثيرا ما يتم اختطافهم وهم على قيد الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، هناك اعتقاد سحري بأنه كلما زادت براءة الضحية المختطفة لاستخدام أجزاء جسمها، زادت قوة العلاج أو التميمة المستخلصين من هذه الأجزاء. وهذا من شأنه أن يجعل الأطفال بالفعل عرضة للاعتداءات بل وهدفا مفضلا لها.

٤١ - وهناك أيضا معتقدات بأن العلاجات التي تحتوي على أجزاء من أجسام المصابين بالمهق يمكن استخدامها في معالجة المشاكل بين ذوي القرى أو استعادة السلام الأسري. ويعتقد، من جهة أخرى، أن استخدام شعر الأشخاص المصابين بالمهق في صنع الروائح والعطور يمكن أن يفيد النساء في إغواء الرجال البيض أو في الاحتفاظ بالوظائف<sup>(٣٨)</sup>. كما أفيد بأن العطور والصابون المصنعين من أجزاء أجسام الأشخاص المصابين بالمهق يستخدمون لجلب الحظ السعيد.

٤٢ - وبالإضافة إلى ذلك، هناك معتقدات سحرية بأن وضع مجموعة شخص مصاب بالمهق في أساس أي مبنى جديد من شأنه أن يجلب الحظ لهذا المبنى، وأن شراء أجزاء الجسم في أماكن رئيسية من المزرعة يضمن لها محصولا قويا، وأن إدخال يد الشخص المصاب بالمهق في مداخل المحلات التجارية يشجع العملاء على الحضور. وأفيد كذلك بأن الصيادين يجدلون شعر الأشخاص المصابين بالمهق بشباكهم أو يستخدمون جلد الأشخاص المصابين بالمهق في تنظيف تلك الشباك لمضاعفة حصائلهم من الصيد. كما تستخدم أجزاء الجسم

(٣٥) المرجع نفسه.

(٣٦) المرجع نفسه.

(٣٧) Stéphane Ebongue, "Jolibeau's travels" (فيديو غير منشور).

(٣٨) المرجع نفسه.

التماسا للحماية من المخاطر، مثل حوادث الطائرات، على سبيل المثال<sup>(٣٩)</sup>. ويعتقد أيضا أن أجزاء الجسم يمكن أن تستخدم في الحماية من أعمال السحر، وأن دفن عضو من أعضاء جسم شخص مصاب بالمهق في منزل أي شخص سيبعد السحرة عن هذا المنزل.

٤٣ - ويقول أحد الشهود: "أبلغني أحد الأطباء المتعاملين بالسحر بأنهم يقتلون الأشخاص المصابين بالمهق ويستخدمون أعضاءهم في صنع أدوية سحرية لعملائهم الطامحين في الثروة والنجاح"<sup>(٤٠)</sup>. وبالمثل، فإن أحد الأطباء المتعاملين بالسحر اعترف باستخدامه عظام الأشخاص المصابين بالمهق بعد أن أوغر إليه أسلافه بذلك، وقال إن "التعامل بالسحر يكون جيدا حينما يستخدم المرء أجزاء من جثة مريض بالمهق"، في حين "لا يكون التعامل بالسحر جيدا إذا أقدم المرء على قتل الأشخاص المصابين بالمهق للحصول على أعضائهم"<sup>(٤١)</sup>. وفي مقابلة أخرى، أوضح أحد الأطباء المتعاملين مع السحر أن "المصابين بالمهق عليهم الطلب من الشعر حتى العظام. وحينما نسمع بوفاة أحد المصابين بالمهق في مكان آخر، فإننا نسعى إلى معرفة المكان الذي دفن فيه لكي نستعيد بعض أجزاء جسمه لأنها مهمة في واقع الأمر لمساعدتنا. بل إننا بالفعل نقتل المصابين بالمهق لأننا نحتاج إلى أعضاء معينة من أجسامهم"<sup>(٤٢)</sup>. وبالإضافة إلى الاعتداءات التي يتعرض لها الأشخاص المصابون بالمهق، فإن هذه المعتقدات المتعلقة بالسحر تفضي في أحيان كثيرة إلى تدنيس المقابر.

٤٤ - وأفادت تقارير بأن فرقا لكرة القدم والمصارعة الحرة والموسيقيين استخدمت طقوسا تنطوي على استخدام أعضاء من أجسام أشخاص مصابين بالمهق. وأفادت تقارير بوقوع ممارسات مماثلة لأغراض كسب الانتخابات، أو الحصول على وظائف، أو ترقيات، أو لتحقيق النجاح في العمل.

٤٥ - وذكر أن المعتقدات المتعلقة بالسحر وما يرتبط به من ممارسات فيما يتصل بأعضاء جسم المصابين بالمهق أفضت إلى وجود سوق سوداء في مجال شراء وبيع هذه الأجزاء. ويبدو أن هذه الظاهرة بكاملها ليس لها سوابق تاريخية<sup>(٤٣)</sup>. ومع ذلك، فإن هناك صلة معقولة بين التمييز والوصم التاريخيين (بما في ذلك الخرافات المتصلة بمجالات الاختفاء وقتل الرضع)، من

(٣٩) المرجع نفسه.

(٤٠) مساهمة مقدمة من منظمة Under The Same Sun إلى الولاية المكلفة بما الخبيرة المستقلة (غير منشورة، ٢٠١٦).

(٤١) المرجع نفسه.

(٤٢) Stéphane Ebongue, "Jolibeau's travels" (فيديو غير منشور).

(٤٣) Deborah Bryceson, Jesper Jønsson and Richard Sherrington, *Miners' Magic*، (انظر الحاشية ٢٢).

جهة، والحالة الراهنة للاعتداءات، من جهة أخرى، حيث ترسي الجهة الأولى الأساس الذي تقوم عليه الجهة الثانية.

٤٦ - وقد أفادت المعتقدات والممارسات المتعلقة بأعمال السحر من حيث صلتها بالأشخاص المصابين بالمهق من حالة تحيق بها الخرافات من كل جانب، وكان ذلك لمصلحة الممارسين والمؤمنين المستعدين للقبول بهذه الممارسات. وعلاوة على ذلك، فإن الندرة النسبية في أعضاء الأشخاص المصابين بالمهق استُغلت من جانب المعتقدات المتعلقة بأعمال السحر على نحو جعلها تنافس بنفس القدر معادن نادرة كالذهب والماس<sup>(٤٤)</sup>. ويبدو أن ذات الحجّة المتعلقة بالندرة النسبية في أعضاء الأشخاص المصابين بالمهق عززت من القيمة السوقية لأعضاء الجسم حتى أن الأعضاء غير الأصلية من المصابين بالمهق أصبحت هي الأعلى ثمنًا لما هو متصور من أنها قادرة على تسخير أرواح أقوى مما يمكن للأطباء المتعاملين مع السحر/المعالجين التقليديين أن يقوموا به<sup>(٤٥)</sup>.

٤٧ - ومن الأمور التي تبعث على بالغ القلق اليوم أن المعتقدات السحرية التي تكتنف الأشخاص المصابين بالمهق انتشرت على نطاق واسع، وأن الأشخاص المصابين بالمهق غالبًا ما يعتبرون، مجازًا، بمثابة "أرصدة" أو "أموال" أو "صفقات" أو أنهم يقدرّون بالملايين، إشارة إلى القيمة المزعومة لأعضائهم. وتفيد التقارير بأن مثل هذه التسميات التهكمية منتشرة على نطاق واسع في البيئات الحضرية والريفية على السواء، وبخاصة في البلدان التي يبلغ فيها عن وقوع اعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق.

٤٨ - وبالإضافة إلى ذلك، كانت هناك حالات اهتم فيها الأشخاص المصابون بالمهق أنفسهم بممارسة أعمال السحر واضطهدوا نتيجة لذلك. ويمكن ربط ذلك ببعض الخرافات المبينة أعلاه بشأن تجريد الأشخاص المصابين بالمهق من إنسانيتهم. وفي حالات معينة، وجهت الاتهامات إلى أمهات الأطفال المصابين بالمهق بممارسة أعمال السحر لولادهم أطفالًا مصابين بهذه الحالة.

#### دال - أثر المعتقدات والممارسات السحرية على الأشخاص المصابين بالمهق

٤٩ - تفيد تقارير المجتمع المدني بوقوع قرابة ٥٠٠ حالة اعتداء على الأشخاص المصابين بالمهق في ٢٦ بلدًا<sup>(٤٦)</sup>. وهي تشمل مختلف أشكال الاعتداءات المرتبطة بالمعتقدات

(٤٤) المرجع نفسه.

(٤٥) المرجع نفسه.

(٤٦) "Under The Same Sun, "Reported attacks of persons with albinism"، (انظر الحاشية ٢٩).

والممارسات السحرية، بما في ذلك الاعتداء البدني، والقتل، والعنف الجنسي. وفيما يتعلق بأعداد صغيرة نسبيا من الأشخاص المصابين بالمهق، وهم عادة ما بين بضعة آلاف وعشرات الآلاف في كل بلد، فإن هذه الحالات هي مبعث قلق شديد. فضلا عن ذلك، فإن تلك هي الحالات المبلغ عنها فقط. ويعتقد نشطاء المجتمع المدني بشأن هذه المسألة أن هناك حالات أكثر بكثير لا يتم الإبلاغ عنها بسبب تواطؤ الأسرة وطابع السرية الذي يكتنف ممارسات السحر.

٥٠ - ويتعرض ضحايا الاعتداءات وأسرههم لصدمات عميقة الأثر، ويكونون في حاجة ماسة إلى المساعدة في إعادة بناء حياتهم واستعادة كرامتهم، بما في ذلك المساعدة النفسية الاجتماعية.

٥١ - وفي هذا السياق، وبالنظر إلى بروز المسألة في معظم المجتمعات المحلية المتضررة، فإن الأشخاص المصابين بالمهق وآباء الأطفال المصابين بالمهق يعيشون في خوف دائم من التعرض للاعتداءات. وكثيرون منهم لا يذوقون طعم النوم في سلام ويقومون عمدا بقصر تحركاتهم على الحد الأدنى اللازم خلال ساعات النهار وحينما يكونون بصحبة أشخاص موثوق بهم. وبعثت الأمهات بأطفالهن كي يعيشوا مع أقربائهم أو في مدارس داخلية. ومع ذلك، لا يزال يخشى من أن تكون هذه المنشآت في معظم الأحوال في حاجة إلى المزيد من التدابير الأمنية.

٥٢ - وهناك أطفال آخرون تسربوا من الدراسة أو قامت أسرهم بوقفهم عن الدراسة لكي يظلوا تحت حماية والديهم. فأمن هؤلاء الأطفال، سواء وهم في طريقهم إلى المدرسة أو وهم فيها، لا يمكن ضمانه، حتى في أوقات الراحة. وتفتقر معظم المدارس في المناطق الريفية إلى الاحتياطات الأمنية الأساسية مثل الأسوار التي تكفل حماية الأطفال.

٥٣ - وتأثرت أيضا بهذه الفظائع سبل كسب الرزق الخاصة بآباء الأطفال المصابين بالمهق. فنظرا لحاجة الآباء إلى البقاء في بيوتهم لحماية أطفالهم، فإنهم لم يهتموا بمحاصيلهم أو بالذهاب إلى الأسواق. وبالمثل، فإن الراشدين المصابين بالمهق يتجنبون رعاية مزارعهم وحدثتهم كما كانوا يفعلون. ودفع ذلك بالأسر التي كانت تعاني من الفقر إلى مواجهة حالات من العسر الشديد.

## هاء - الفقر

الفقر في البلدان المتضررة من الاعتداءات

٥٤ - يعد مؤشر التنمية البشرية من المؤشرات القوية المتعلقة بالفقر وما يرتبط به من عوامل. ويبيّن هذا المؤشر في عام ٢٠١٤ أنه من بين البلدان الستة والعشرين التي أبلغت عن

حدوث اعتداءات، هناك ٢٠ بلدا مسجلة بوصفها من البلدان ذات معامل التنمية البشرية المنخفض؛ أما البلدان الستة الأخرى المتضررة من الاعتداءات فكانت مسجلة بوصفها من فئة معامل التنمية البشرية المتوسط. ومع ذلك، فإنه تجدر الإشارة إلى أن البلدان المتضررة عموما كانت تعاني من حالة عدم مساواة في الدخل تراوحت ما بين مساواة نسبية وعدم مساواة نسبية، حيث بلغ نطاق معامل جيني ٨,٣٠ إلى ٩,٦٣، في حين بلغ المتوسط بالنسبة للبلدان الستة والعشرين ٤,٤٣<sup>(٤٧)</sup>.

٥٥ - وفي حين أن غالبية البلدان المتضررة من هذه الاعتداءات تندرج في نطاق البلدان ذات معامل التنمية البشرية المنخفض، لا يمكن للمرء أن يخلص إلى نتيجة مؤداها أن هناك ترابطا صارما بين الفقر وانعدام المساواة وهذه الاعتداءات. ومع ذلك، فإنه لا يمكن إنكار أن الفقر يعد سمة مشتركة بين جميع البلدان المتضررة من تلك الاعتداءات، وأنه بالاقتران بعوامل أخرى يسهم ويسهل من الاعتداءات التي تشن على الأشخاص المصابين بالمهق.

الفقر باعتباره حافزا على ارتكاب جرائم ضد الأشخاص المصابين بالمهق

٥٦ - في سياق يتعلق بالفقر، وبالنظر إلى ما أشير إليه عن قيمة السوق السوداء لأعضاء الأشخاص المصابين بالمهق، فإن الإمكانية المتوقعة لتحقيق الثراء من بيع هذه الأعضاء يجعل هذه الاعتداءات حافزا قويا. فالجناة الذين يتم استخدامهم لاختطاف أو قتل شخص مصاب بالمهق، أو المخبرين الذين يكشفون عن الأماكن التي يعيشون فيها غالبا ما يوعدون بالحصول على مبالغ كبيرة من المال. وبالمثل، فإن المعالجين التقليديين أو أخصائيي العلاج بالأعشاب الذين يعيشون في سياقات اقتصادية صعبة ربما يقعون تحت إغراء الاستفادة من الخرافات وأعمال السحر والمعتقدات المتعلقة بالأشخاص المصابين بالمهق فيتخلون عن استخدام الأعشاب وأعضاء الحيوانات ويلجأون إلى استخدام أعضاء المصابين بالمهق سعيا إلى تحقيق مكاسب أكبر مما يقدمونه من خدمات.

٥٧ - وعلاوة على ذلك، ونظرا لارتفاع عدد أقارب الأشخاص المصابين بالمهق المتورطين في جرائم من هذا القبيل، يمكن القول بأنه في سياق تعتبر فيه أسرة أي شخص مصاب بالمهق أنه يشكل عبئا اجتماعيا واقتصاديا عليها، فإن هؤلاء الأقارب يمكن إغواؤهم بالقيام بمثل هذه الاعتداءات، وإن ظنوا، خطأ، أنه يمكنهم بذلك تحقيق بعض الدخل وفي الوقت نفسه يخففون من تأثير "اللجنة" أو العبء الاقتصادي الواقع على أسرة الشخص المصاب بالمهق<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٧) <http://hdr.undp.org/en/content/income-gini-coefficient> (بيانات عام ٢٠١٣).

(٤٨) انظر، على سبيل المثال، "Poverty and witch killing" Edward Miguel, (انظر الحاشية ٣١).

٥٨ - وعلى الرغم أنه من المرجح، في ضوء الارتفاع المزعوم في أسعار أعضاء الجسم، أن يشترك أفراد أثرياء في هذه الاعتداءات وفي سوق بيع الأعضاء، فإن بعض الشهادات تشير إلى أن الطلب على أعضاء الجسم واستخدامها يأتي أيضا من طبقات اجتماعية ذات موارد اقتصادية محدودة. وهناك تقارير عن استخدام أعضاء الجسم من جانب صيادين يرغبون في زيادة حصائلهم من الصيد، أو عمال مناجم حرفيين أو أصحاب مشاريع أو أعمال تجارية صغيرة.

٥٩ - وعلى الرغم من ذلك، فإنه من المهم الإقرار بشكل قاطع أن أيا من الشهادات التي تلقتها الخبيرة المستقلة تدعم الطرح القائل بأن أي شخص، سواء كان من مرتكبي الاعتداءات، أو المتعاملين بالسحر، أو المعالجين التقليديين، أو المعالجين بالأعشاب، أو مشتري الأعضاء، أصبحوا أكثر ثراء بعد المشاركة في هذه الاعتداءات أو بعد استخدام العلاجات الدوائية المشتقة من أعضاء جسم الأشخاص المصابين بالمهق.

#### فقر الأشخاص المصابين بالمهق

٦٠ - كثيرا ما يعني تهميش الأشخاص المصابين بالمهق، والتمييز ضدهم، وإقصاؤهم، وبخاصة أمهاتهم، أنهم لا يلقون الدعم من مجتمعاتهم المحلية في وقت الحاجة، وأنهم يستبعدون أحيانا من البرامج والاستحقاقات الاقتصادية، ولا يمكنهم الاعتماد على أقربائهم أو غير ذلك من الشبكات الاجتماعية التي يمكن أن تخفف مما يواجهونه من صعوبات اقتصادية. وتشمل نتائج هذا الاستبعاد الفقر، ونقص التعليم، وما يلازم ذلك من قضايا تابعة مثل البطالة وسوء المساكن واعتلال الصحة<sup>(٤٩)</sup>. وهذه العوامل تجعل المصابين بالمهق معرضين بدرجة عالية للانتهاكات والاعتداءات نظرا لما يدركه المرتكبون عنهم من حرمان من المزايا والموارد وسبل الانتصاف من الجرائم التي يتعرضون لها.

٦١ - كما أدى الخوف من الاعتداءات إلى تفاقم الوضع الاقتصادي للأشخاص المصابين بالمهق نظرا لعدم تمكنهم من زراعة أرضهم، أو الذهاب إلى السوق، أو المبادرة بحرية إلى القيام بأي نشاط اقتصادي. ويمكن القول بالشيء نفسه عن آباء الأطفال المصابين بالمهق، الذين كثيرا ما يتعين عليهم أن يقلصوا من نشاطهم الاقتصادي مراعاة للحاجة إلى مراقبة أطفالهم ليل نهار واصطحابهم إلى المدارس ومنها. ويضاعف هذا الضغط المفروض على

(٤٩) Adrian Bonner, *Social Exclusion and the Way Out: an Individual and Community Response to Human Social Dysfunction* (John Wiley and Sons, 2006), quoted by Benson Mulemi and Urbanus Ndolo, *Albinism, Witchcraft and Superstition in East Africa: Exploration of Bio-cultural Exclusion and Livelihood Vulnerability* (Catholic University of Eastern Africa, 2014)

اقتصاديات الأسرة من احتمال النظر إلى الطفل المصاب بالمهق باعتباره عبئا على الأسرة أو لعنة حاقت بها. ويضعف هذا بدوره من تعرض الأطفال للاعتداءات التي يشرع فيها أو ييسرها أفراد الأسرة.

٦٢ - ومن شأن الإحساس بعدم الأمان الذي يراود الأشخاص المصابين بالمهق أن يتأثر بصورة مباشرة بظروفهم المعيشية السيئة. وقد أفادت التقارير بأن بعض عمليات الاختطاف والاعتداءات وقعت في منازل تفتقر إلى أبسط وسائل الأمن، بما في ذلك النوافذ أو الأبواب الخشبية أو الأقفال. ومعظم الأسر التي تعيش في مثل هذه الظروف لا تتوافر لها سبل الحصول على خطوط الهاتف لطلب المساعدة، كما لا تتوافر لديهم أي وسيلة للنقل بما يمكنهم من المسارعة بنقل الأشخاص الذين يتعرضون للاعتداء إلى أقرب مرافق طبية.

#### الترابط بين الفقر وأعمال السحر

٦٣ - أشار مؤلفون شتى إلى الترابط بين الفقر وأعمال السحر، وشددوا على أن الأشخاص المصابين بالمهق في مختلف أنحاء أفريقيا يتعرضون للاعتداءات والتهديدات على سلامتهم نتيجة للخرافات، بما في ذلك أعمال السحر، التي يبدو أنها تزدهر في أوقات الأزمات الاقتصادية<sup>(٥٠)</sup>.

٦٤ - وهناك عملية تناظر يمكن استخلاصها من العلاقة الإيجابية القائمة بين مناهضة أعمال السحر، من جهة، والفقر، من جهة أخرى. وفي الدراسة التي أجراها إدوارد ميغيل عن ظاهرة قتل الساحرات<sup>(٥١)</sup>، يلجأ إلى استخدام التباين في حجم هطول الأمطار لتقدير أثر صدمات الدخل على عمليات القتل في المناطق الريفية في جمهورية تنزانيا المتحدة. ولاحظ أن حالات التطرف المتعلقة بهطول الأمطار (كحدوث حالات الجفاف أو الفيضان) أدت إلى انخفاض الدخل، وربط هذه المعلومات بالبيانات المتوافرة عن قتل الساحرات في القرى. وفي حين أدت مستويات هطول الأمطار غير المرغوب فيها إلى زيادة كبيرة في عدد جرائم "الساحرات"، فإنها لم تؤثر على العدد فيما يتعلق بأنواع أخرى من الجرائم. وخلص إلى أن حالات انخفاض الدخل الناجمة عن مستويات هطول الأمطار غير المرغوب فيها وما يتصل بها صعوبات اقتصادية تشكل عوامل رئيسية في حالات القتل التي يتعرض لها

(٥٠) انظر، على سبيل المثال، Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin" (انظر الحاشية ٢)؛ Dora Semkwiji, "The plight of albino in Tanzania: what should be done?"، Economic and Social Research Foundation, 2009.

(٥١) Edward Miguel, "Poverty and witch killing" (انظر الحاشية ٣١).

ما يسمون بـ "الساحرات". وكان هناك ترابط مماثل في دراسة أحرقتها إميليا أوستر<sup>(٥٢)</sup>، وركزت على فترة عصر النهضة في أوروبا. ولاحظت في تلك الدراسة أن إحدى أشد حالات الهبوط في درجة الحرارة، والتي أثرت سلباً على النمو الاقتصادي، تزامنت مع حالة من تنشيط المحاكمات المتصلة بالتعامل مع السحر. وتبرز كلتا الدراستين الصلة بين الفقر أو انخفاض الدخل والاعتماد على المعتقدات المتعلقة بالقوى الخارقة، بما في ذلك أعمال السحر، لتفسير المحن.

## واو - العوامل المشددة

### السيولة الاجتماعية الاقتصادية

٦٥ - بالإضافة إلى ما ذكره ميغيل عن الارتباط بين الدخل وأعمال السحر، فإن إمكانية وجود صلة معقولة بين حدوث طفرة في الممارسات السحرية، بما فيها الأعمال المتعلقة بالسحر، والضغط والفرص التي يواجهها الناس في نظام اجتماعي اقتصادي متغير جرى أيضاً دعمها بالوثائق في كتابات أخرى<sup>(٥٣)</sup>. وفي إحدى الدراسات التي تناولت عمليات التعدين في بلدات معينة ودعم فيها بالوثائق استخدام أعضاء جسم المصايين بالمهق كتمائم لجلب الحظ جرى تبيان أن التدفق التراكمي لعدد كبير من عمال التعدين المهاجرين، والفوارق العمرية والثقافية بين القرى المحلية، فضلاً عن عوامل التحول الاجتماعي التي عززها التركيز السريع على استخراج المعادن لتوفير الدخل اللازم للاقتصاد المحلي كانت من بين العوامل التي ساعدت على إيجاد علاقة تكافلية بين عمال التعدين الساعين إلى تحسين حظوظهم والميزة النسبية التي يحصلون عليها في عملهم، من جهة، والأطباء المتعاملين بالسحر، من جهة أخرى<sup>(٥٤)</sup>.

(٥٢) Emily Oster, "Witchcraft, weather and economic growth in Renaissance Europe" in *Journal of Economic Perspectives*, vol. 18, No. 1 (2004).

(٥٣) Henrietta Moore and Todd Sanders, *Magical Interpretations, Magical realities* (Routledge, 2001), Deborah John (انظر الحاشية ٢٢)؛ انظر أيضاً: Bryceson, Jesper Jonnson and Richard Sherrington, *Miners' Magic* and Jean Comaroff, "Policing culture, cultural policing: law and social order in postcolonial South Africa" in *Law and Society Inquiry*, 2004, cited in Chi Adnna Mgbako, Katherine Glenn, "Witchcraft accusations and human rights: case studies from Malawi" in *George Washington International Law Review*, vol. 43, 2011.

(٥٤) Deborah Bryceson, Jesper Jønsson and Richard Sherrington, *Miners' Magic* (انظر الحاشية ٢٢).

٦٦ - ومن ثم، فإن أعمال السحر تشكل، جزئياً على الأقل، وسيلة للتوفيق بين ما هو تقليدي وما هو حديث، حيث يبشر السابق بتقديم إجابات على أسئلة لا يجيب عليها اللاحق. بيد أن التفسيرات التي تقدم من خلال أعمال السحر غالباً ما تكون غير مستندة إلى الواقع وتقوم على الخرافات والمعتقدات البائدة التي لا حل لها إلا لدى الأطباء المتعاملين بالسحر مقابل ما يحصلون عليه من ثمن. وتنطوي هذه الحالة على عناصر قوية تشي بوجود غش. وبقدر ما تطرح هذه الحالة حلولاً لمشاكل اجتماعية واقتصادية، فإنها لا تقدم، في أحسن الأحوال، إلا شكلاً محدوداً من أشكال العدالة والمساواة الاجتماعيتين لأنها لا تتصدى للأسباب الحقيقية للمشاكل وتجعل الناس في نهاية المطاف يستسلمون لما يواجهونه من "محن" بدلاً من الفهم الدقيق لما وراء هذه المحن وحلها<sup>(٥٥)</sup>.

#### العوامل الاجتماعية - السياسية

٦٧ - وردت معلومات تفيد بما هو معروف من أن أعمال القتل تبلغ ذروتها أثناء وقت الانتخابات حيث يزداد طلب الزعماء السياسيين الطامحين إلى انتخابهم أو إعادة انتخابهم على العلاجات السحرية<sup>(٥٦)</sup>. وأفادت جهات المجتمع المدني بأنه قبل إجراء الانتخابات في العديد من المناطق الأفريقية، يزداد عدد الاعتداءات المبلغ عنها في مختلف البلدان<sup>(٥٧)</sup>. كما أن النزاعات الداخلية أو التوترات السياسية داخل البلدان توفر إطاراً من عدم اليقين يفضي بالناس إلى الاعتماد على الاعتقاد في القوى الخارقة للطبيعة والممارسات السحرية.

#### بروز الأشخاص المصابين بالمهق

٦٨ - من شأن ظهور الأشخاص المصابين بالمهق أن يميزهم عن غيرهم، وبخاصة في البيئات التي يكون غالبية سكانها من الأشخاص ذوي الصبغة الجلدية الأكثر قتامة مما يجعل المقارنة بينهم وبين الآخرين أكثر وضوحاً. ولذلك، فإن الأشخاص المصابين بالمهق يشكلون مجموعة

(٥٥) Simeon Mesaki, "Witchcraft and witch killing", (انظر الحاشية ٣٠).

(٥٦) Muthee Thuku, "Myths, discrimination" (انظر الحاشية ٢)؛ انظر أيضاً Sabbath M Uromi, "Violence against persons with albinism and older women, tackling witchcraft in Tanzania" in *International Journal of Education and Research*, vol. 2, No. 6 (2014).

(٥٧) Contributions to the mandate of the Independent Expert by Standing Voice, Association des Femmes Albinos Espoir du Burundi, Doudou Ndiaye, Association Nationale des Albinos du Sénégal, Tanzanian Albinism Society (all unpublished, 2016).

أقلية واضحة بما يجعل من ظهورهم ولون بشرتهم مدعاة لحالات من التمييز<sup>(٥٨)</sup>. وهم بما يواجهونه من شعور بالوصم وإقصاء اجتماعي وتمييز عام إنما يعيشون تجربة مماثلة لتلك التي تعيشها الأقليات العرقية الضعيفة بسبب لون البشرة<sup>(٥٩)</sup>. وهذا العامل يترك إمكانية جعل الباب مفتوحاً أمام التطرق لهذا السبب الجذري في ظل القوانين التي تحظر "التمييز العنصري" على أساس "اللون"<sup>(٦٠)</sup>.

#### سرطان الجلد وآفاته

٦٩ - يعد من الأمور البالغة الضرر الافتقار إلى المعلومات بشأن ضرورة توفير حماية خاصة من الشمس للأشخاص المصابين بالمهق، والذين يفتقرون إلى المادة الصبغية الوقائية. ومن شأن عدم توافر إمكانية الحصول على اللوسيونات أو الملابس الواقية من الشمس، فضلاً عن عدم إمكانية توافر الرعاية الطبية الكافية بأسعار معقولة أن يترك الأشخاص المصابين بالمهق عرضة للإصابة بسرطان الجلد. وليس من غير الشائع بالنسبة للأشخاص المصابين بالمهق أن يموتوا بسبب الإصابة بسرطان الجلد قبل سن الأربعين، وأن يكون هناك أطفال دون سن الخامسة مصابون بآفات مؤدية للإصابة بسرطان الجلد. وهذه المسائل الصحية، جنباً إلى جنب مع التمييز والفقر وانعدام التعليم، هي من بين العوامل المسؤولة عن الارتفاع الشديد في عدد الوفيات بين الأشخاص المصابين بالمهق في البلدان كثيفة التعرض للشمس.

٧٠ - وأدت قلة الوعي عموماً بالصلة بين الإصابة بالمهق وسرطان الجلد إلى الاعتقاد بأن الإصابة بالآفات قبل السرطانية والسرطانية التي يتعرض لها مصاب بالمهق هي جزء لا يتجزأ من الإصابة بهذا المرض. ومن شأن ظهور الإصابة بهذه الآفات أن يضيف إلى الشعور بالوصم الموجود أصلاً لدى الأشخاص المصابين بالمهق وأن يعرضهم لمزيد من التمييز.

٧١ - وفي سياق تنعدم فيه المعلومات الوقائية والعلمية عن الإصابة بالمهق أو لا تزال تفتقر إلى الدقة، فإن التشويه الذي يسببه سرطان الجلد للأشخاص المصابين بالمهق قد يقوي من الخرافات والمعتقدات السحرية، وخاصة ما يتصل منها بإضفاء قوى خارقة على المصابين بالمهق وتجريدهم من صفاتهم الإنسانية. وبالنظر إلى شيوع هذا التشويه بوجه خاص في

(٥٨) انظر، على سبيل المثال، Relebohile Phatoli, Nontembeko Bila and Eleanor Ross, "Being black in a white skin" (انظر الحاشية ٢).

(٥٩) Rita Izsák, Independent Expert on minority issues, in a press release issued on 4 May 2013: "Persons with albinism must not be treated as 'ghosts'"

(٦٠) مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والمنظمة الدولية للفرانكوفونية، تقرير عن نتائج اجتماع الخبراء المعني بالأشخاص المصابين بالمهق: العنف والتمييز والطريق إلى الأمام، ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ (غير منشور).

الأماكن التي أبلغ فيها عن وقوع تلك الاعتداءات، ينبغي للأولويات المتعلقة بالتدخلات الصحية أن تشمل العمل على منع الإصابة بالمرض، والوفاء المبكرة، ومنع وقوع الاعتداءات.

#### المناطق الريفية النائية والمناطق الحدودية

٧٢ - على الرغم من أنه جرى الإبلاغ عن القيام باعتداءات مختلفة في مناطق حضرية، إلا أن الأشخاص المصابين بالمهق الذين يعيشون في مناطق ريفية نائية يُستهدفون أيضا بوجه خاص. ولكن الحالة أكثر وضوحا في المجتمعات الحدودية. ومن العوامل الرئيسية التي تفسر هذا الاتجاه حالة نقص الموارد التي تواجه هيئات إنفاذ القانون في تلك المناطق وعدم وجود منظمات للمجتمع المدني لكي تتابع الحالات المبلغ عنها. وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى أن هذه المناطق كثيرا ما تواجه نقصا حادا في فرص الحصول على المعلومات والتعليم، فإن الخرافات المتعلقة بالإصابة بالمهق والممارسات السحرية المرتبطة بها تميل إلى الانتشار هناك بصورة أكبر. كما يؤدي ضعف الدوريات الحدودية في تلك المناطق إلى تسهيل عمليات الاتجار بأعضاء الجسم عبر الحدود. وفي هذا الصدد، فإن هناك حاجة ماسة إلى إبرام اتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف لتحسين التعاون بين شرطة الدول ذات الحدود المشتركة من أجل تحسين عمليات التحقيق والملاحقة في القضايا الحدودية. ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة فيما يتعلق بملاحقة المستعملين النهائيين لأعضاء الجسم التي يتم الاتجار بها حيث أنهم يتواجدون أحيانا في البلدان التي لها حدود مشتركة مع تلك التي تعرض فيها الضحايا للاعتداءات.

#### التثقيف

٧٣ - يرتبط انعدام التثقيف العام بمسألة الإصابة بالمهق ارتباطا وثيقا بالانتشار الواسع النطاق للخرافات المتعلقة بهذه الحالة. وهذا هو ما لا يدع مجالاً للتشديد على ضرورة الاستمرار في مبادرات التوعية بشأن هذه المسألة. ومع ذلك، فإن مبادرات التوعية والتثقيف العام لا يمكن أن تكون بديلا عن اتخاذ إجراءات محددة، ولكن ينبغي تنفيذها باعتبارها جزءا من خطة عمل أوسع نطاقا مثل الخطة التي تم وضعها على الصعيد الإقليمي الأفريقي<sup>(٦١)</sup>. كما أن تثقيف الأشخاص المصابين بالمهق بشأن حالتهم وحقوقهم أمر لازم لمكافحة الخرافات والمعتقدات الخاطئة.

(٦١) انظر، على سبيل المثال، Dora Semkwiji، "The plight of albino in Tanzania: what should be done?" (انظر الحاشية ٥٠).

٧٤ - وعلاوة على ذلك، من الضروري رسمياً تثقيف الأشخاص المصابين بالمهق لأن مثل هذا الشخص يصبح نموذجاً يحتذى به لتبديد المعتقدات الخاطئة بشأن الحالة. ومع ذلك، لا يزال التحدي المتمثل في التمييز في المدارس قائماً، وهو يرتبط بالخرافات الجارية والجهل من جانب الطلاب والمدرسين على السواء. وعلاوة على ذلك، فإن الافتقار إلى الدعم والترتيبات التيسيرية المعقولة، بما في ذلك توفير أجهزة انخفاض الرؤية للأشخاص المصابين بالمهق، لا يزال يمثل عائقاً أمام عملية التثقيف. وحدثت هذه الأمور بكثير من الأطفال المصابين بالمهق إلى التوقف عن الدراسة. ويترك التسرب المدرسي أثراً شديداً بوجه خاص على الأطفال المصابين بالمهق لأنه يضيع عليهم فرص العثور على عمل داخل المباني، مما يعرضهم بالتالي للفقر والإصابة بسرطان الجلد والحالات المفضية إلى الوفاة المبكرة بسبب التعرض للاعتداءات المعتادة وسرطان الجلد، على التوالي.

#### وسائط الإعلام والفنون

٧٥ - يعمد تجسيد الأطفال المصابين بالمهق في الأفلام والأعمال الأدبية إلى التقليل من شأنهم إلى حد كبير وتصويرهم في إطار سلبي وكاريكاتوري<sup>(٦٢)</sup>. ورغم أن هناك ما يدعو إلى التفاؤل على أساس ظهور اتجاهات جديدة خلال السنوات الخمس الماضية، هناك الكثير مما يتعين القيام به من عمل لأن "الأفلام والروايات والبرامج التلفزيونية الحديثة وغيرها لا تزال تصر على استخدام الإصابة بالمهق من حيث قيمتها الصادمة... بدلا من طرح حقائق الحالة لأن هذه الحقائق لن تكون مفيدة في تقديم عمل فني مثير. ويعمد كتاب القصص إلى اختيار المظهر المادي للإصابة بالمهق كشيء يبتغى عليه تصوراتهم الخيالية، ويطرحون ما لديهم من خرافات ومخاوف" [تتعلق بالحالة]<sup>(٦٣)</sup>. كما أفادت التقارير بأن الهيئة المسؤولة عن صناعة السينما في نيجيريا، من خلال تصوير الأشخاص المصابين بالمهق على نفس النحو وتطبيع أعمال السحر، تسهم في نشر الخرافات وتشجع اللجوء إلى الأطباء المتعاملين بالسحر في أوقات الشدة والمحن.

٧٦ - واتهمت أيضا وسائط الإعلام الجماهيري بتأجيج الاعتداءات عن طريق ما تبثه من تقارير تتسم بعدم المسؤولية عن هذه المسألة. ويقول النقاد بأن نشر أسعار أعضاء الجسم

(٦٢) Charlotte Baker, "Writing over the illness: the symbolic representation of albinism" in *Social Studies of Health, Illness and Disease* (Rodopi 2008), quoted by Charlotte Baker and others, "The myths surrounding people with albinism", (انظر الحاشية ١٢).

(٦٣) Virginia Small, "Sociological studies of people of colour with albinism", 1998, quoted by Muthee Thuku, "Myths, discrimination" (انظر الحاشية ٣).

يمكن أن تشكل حافزا على شن الاعتداءات في أماكن لم تكن قد حدثت فيها من قبل. ويشيرون إلى أفضل الممارسات المستمدة من التقارير عن الاتجار بالمخدرات التي ترفض بعض وسائل الإعلام. بموجبها نشر القيمة السوقية للمخدرات المصادرة من قبل الشرطة حتى لا يكون في ذلك إغراء لتجار المخدرات المحتملين. وفي حين لا توجد دراسات تؤسس للترابط بين تزايد اهتمام وسائل الإعلام بالمسألة وزيادة عدد الاعتداءات، فإنه من غير المعقول أن يرفض تماما احتمال أن يؤدي نشر الأسعار المزعومة لأعضاء الجسم إلى تحفيز المستغلين.

#### الإفلات من العقاب وضعف الاستجابة القضائية

٧٧ - كان عدد الحالات التي تمت ملاحقتها ضئيلا بالنسبة إلى عدد الحالات المبلغ عنها. ويعزى ذلك إلى التفاعل بين عدة عوامل<sup>(٦٤)</sup>، منها الافتقار إلى الموارد والتخصص فيما يتعلق بإنفاذ القانون، من قبيل عدم وجود قواعد بيانات إلكترونية والحاجة إلى تعزيز القدرات في مجال الطب الشرعي. وبالمثل، فحينما ينطوي التحقيق على عنصر دولي، مثل الاتجار بالأشخاص أو أعضاء الجسم عبر الحدود، كثيرا ما تنشأ تعقيدات تبرز الافتقار إلى التعاون الدولي في مجال إنفاذ القانون. ومن شأن هذه العوامل أن تضر بصورة خطيرة باتساق الاستجابة القضائية. وأفيد أيضا عن وجود فساد في الشرطة باعتبار ذلك أحد العوامل وراء عدم الرغبة في ملاحقة قضايا معينة.

#### عدم كفاية القانون المحلي

٧٨ - تلقي السمات الخاصة للاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق وعلاقتها بأعمال السحر بعض الضوء على عدم كفاية القوانين المحلية في بعض الدول المتضررة. فكثيرا ما لا تراعى في القانون الجنائي والقوانين المعنية بالاتجار بالأشخاص ممارسة الاتجار، لأغراض أعمال السحر، بأجزاء من جسم الإنسان، ليست من أعضائه. وتواجه الأطر التشريعية الرئيسية، بما في ذلك القانون الجنائي، تحديات عديدة في ملاحقة الحالات المتعلقة بظاهرة أعمال السحر، حيث إن الاتهامات الجنائية كثيرا ما ينظر إليها على أنها تعجز عن تحديد الطابع المستهجن للممارسات السحرية وردعها. وتطرح أعمال السحر أيضا مشاكل فيما يتعلق بقواعد الإثبات والمحكمة العادلة بالنظر إلى ما تنطوي عليه هذه الظاهرة من جانب يتعلق بالأعمال الخارقة للطبيعة. وأدى ذلك في أحيان كثيرة إلى اللجوء إلى قاعدة "استخدام أفضل المتاح" من القوانين، وهي لا تتيح تماما جنائية كافية كما تعتبر أحكامها غير متناسبة

(٦٤) انظر أيضا A/HRC/31/63، الفقرة ٢٢.

مع الجرائم من هذا النوع. وحينما تعتبر التهم ضعيفة، ينظر إلى الأحكام على أنها مخففة أو متهاودة في حالة الغرامات، ويضعف من قدرتها على الردع أن الجناة لا يزال بإمكانهم التنبؤ بما سيحصلونه من جرمتهم.

#### التوثيق الضعيف للقضايا

٧٩ - بغض النظر عن عدد صغير، وإن كان آخذاً في التزايد، من منظمات المجتمع المدني، لا يولي اهتمام كاف للبحوث والوثائق المتعلقة بقضايا الاعتداءات والتمييز ضد الأشخاص المصابين بالمهق. وهذا النقص يمكن أن يعزى جزئياً إلى أن قضايا حقوق الإنسان الخاصة بالأشخاص المصابين بالمهق لم تحظ باهتمام الدول والمجتمع الدولي إلا مؤخراً. وفي حين أن الواجب الأساسي فيما يتعلق بتوثيق الجرائم وضمان تحقيق العدالة للضحايا يقع على عاتق الدول، يظل العمل التكميلي الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في هذا الصدد لا غنى عنه. بيد أن غالبية المنظمات غير الحكومية التي تركز على هذه المسألة جديدة نسبياً، ولا تزال تواجه حالات نقص في الموارد وتعمل على تطوير قدراتها على إجراء البحوث والمشاركة القوية في الآليات المعنية على كل من الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.

٨٠ - وهناك أيضاً حاجة ملحة إلى البحث الميداني المكثف في الأسباب الجذرية والاتجاهات في مجال الاعتداءات التي يتعرض لها الأشخاص المصابون بالمهق من أجل فهم هذه الظاهرة بشكل واف واتخاذ التدابير الكافية لمواجهتها.

### ثالثاً - الاستنتاجات والتوصيات

٨١ - تتمثل الأسباب الجذرية للاعتداءات والتمييز ضد الأشخاص المصابين بالمهق في مجموعة من العوامل. وبعض جوانب هذه الأسباب الجذرية، من قبيل الفقر والإفلات من العقاب، تم تحديدها بالفعل خارج سياق الاعتداءات التي يتعرض لها المصابون بالمهق، ويبدو أن هناك جهوداً جارية لمعالجتها في البلدان التي أبلغت عن حدوث هذه الاعتداءات. بيد أن الخرافات العميقة الجذور، ولا سيما ما يتعلق منها بالمعتقدات والممارسات السحرية، تشكل تحدياً رئيسياً ولا يزال يتعين مواجهتها. وهي تشكل عاملاً رئيسياً لتأجيج الاعتداءات، إلا إنها كثيراً ما تكتنفها السرية وتكون راسخة الجذور تاريخياً وثقافياً. وثمة صعوبة أخرى فيما يتعلق بهذه الأسباب الجذرية تتمثل في نقص الممارسات الفضلى بشأن هذه المسألة، بما في ذلك التصدي للعديد من التحديات التي تنشأ عن الارتباط بالقوى الخارقة للطبيعة، الأمر الذي من شأنه أن يعقد من عملية جمع

الأدلة في إطار النهج القانوني. ومن المؤكد أن هذه الظاهرة تستدعي مزيداً من الدراسة والنهج الخلاق والمتوازن من أجل الحد مما لها من آثار سلبية على حقوق الإنسان أو التخفيف من هذه الآثار، دون المساس بحرية المعتقد.

٨٢ - وقد تم تحديد التوصيات الواردة أدناه، باستثناء التوصيات المتعلقة بأعمال السحر، من خلال التشاور على نطاق واسع مع أصحاب المصلحة المعنيين. وشارك في وضعها ١٥٠ من المشاركين، بمن فيهم مشاركون من مؤسسات للمجتمع المدني، ومؤسسات حكومية، ومؤسسات لحقوق الإنسان ممن شاركوا في المنتدى الاستشاري: العمل من أجل المصايين بالمهق في أفريقيا، الذي استضافته الخبيرة المستقلة في دار السلام خلال الفترة من ١٧ إلى ١٩ حزيران/يونيه ٢٠١٦.

٨٣ - وتقدم الخبيرة المستقلة التوصيات التالية إلى الدول المتضررة من الاعتداءات التي يتعرض لها الأشخاص المصابون بالمهق:

#### التثقيف العام

- ضمان تواصل الجهود المبذولة لسنوات متعددة للتثقيف بشأن الأشخاص المصايين بالمهق، ولا سيما في المناطق الريفية والنائية، فضلاً عن المجتمعات المحلية الحدودية، وتوفير المعلومات ذات الصلة عن الإصابة بالمهق، بما في ذلك الأسباب العلمية وراء الإصابة بالمهق، وعن حقوق الإنسان الخاصة بالأشخاص المصايين بالمهق؛
- العمل على ضمان أن تصدى حملات التثقيف العام للممارسات المتعلقة بأعمال السحر التي تضر بالأشخاص المصايين بالمهق، لا سيما تلك التي تؤدي إلى انتهاكات لحقوق الإنسان. وينبغي لهذه الحملات أن تشدد أيضاً على الطابع المستهجن لهذه الممارسات؛

#### الإجراءات القانونية

- ينبغي، عند اللزوم، استعراض التشريعات التي تنظم الممارسات المتصلة بأعمال السحر لضمان شفافيتهما في الدفاع عن حقوق الإنسان وحماية الفئات الضعيفة، من قبيل الأشخاص المصايين بالمهق، مع التأكيد على الحق الأساسي في المعتقد، الذي يشمل الاعتقاد في أعمال السحر؛

- ضمان أن تكون الممارسة المتعلقة باستخدام أجزاء الجسم في الممارسات ذات الصلة بأعمال السحر خاضعة للتحريم بصورة كافية ولا لبس فيها. بموجب التشريعات المحلية؛
- النظر في تنظيم الممارسة المتعلقة بالطب التقليدي حيثما يوجد لبس، في الممارسة العملية، بين أعمال السحر، من جهة، والطب التقليدي أو العلاج بالأعشاب أو الطب البديل، من جهة أخرى؛ ويمكن لهذه الأنظمة أن تشمل على آلية فعالة للرصد قادرة على الوصول إلى المناطق الريفية والنائية والحدودية، ولا سيما المناطق التي يجري الإبلاغ عن وقوع اعتداءات فيها على الأشخاص المصابين بالمهق؛
- ضمان العقوبة الكافية والتناسبة على أي عمل من أعمال التمييز ضد الأشخاص المصابين بالمهق، بما في ذلك النظر في اعتبار "اللون" كأساس للتمييز. بموجب التشريع المحلي؛
- النظر في إصدار تعليمات ومبادئ توجيهية بشأن هذه الممارسة لتكملة وتوضيح القوانين القائمة وتسهيل إجراءات التحقيق والمقاضاة في حالات الاعتداء، خاصة إذا كان التشريع القائم يحتاج إلى مراجعة لمعالجة الطابع الذي يتسم بالتعقيد لمسألة الاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق؛
- القيام، عند الضرورة، بتعيين موظفين لإنفاذ القانون ومدعين عامين مخصصين لحالات الاعتداء على الأشخاص المصابين بالمهق، بغرض تحسين المساءلة والحد من الإفلات من العقاب.

#### الفقر

- مواصلة اعتماد تدابير للتصدي للفقر، في ضوء خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، التي تتعهد بالألا يتخلف أحد عن الركب، بما في ذلك الأشخاص المصابين بالمهق؛

#### الترتيبات التيسيرية المعقولة لذوي الإعاقة البصرية

- توفير الترتيبات التيسيرية المعقولة لذوي الإعاقة البصرية فضلا عن تدابير الحماية الكافية ضد الاعتداءات على الأشخاص المصابين بالمهق في المدارس وفي أماكن العمل؛

### الأنشطة الصحية

- تحسين فرص الحصول على الرعاية الصحية للأشخاص المصابين بالمهق، مع التركيز بوجه خاص على توفير منتجات الحماية من الشمس وعلاج سرطان الجلد بأسعار معقولة أو بالجمان. وينبغي لمثل هذا البرنامج الصحي أن يكون متاحا للأشخاص في المناطق الريفية أو النائية بتكلفة قليلة أو بالجمان. جرى تحديد تدريب ممرضات الصحة المجتمعية واستخدام العيادات المتنقلة باعتبارهما من أفضل الممارسات في هذا الصدد؛

### الجريمة عبر الحدود

- تعزيز التعاون بين أجهزة الشرطة عبر الحدود من خلال الاتفاقات الثنائية والمتعددة الأطراف من أجل تحسين التصدي للاتجار بالأشخاص وأعضاء الجسم.

٨٤ - كما توصي الخبيرة المستقلة بأن تقوم الدول المتضررة والمجتمع المدني، بالتعاون الوثيق فيما بينهما، بجمع البيانات والمعلومات بصورة منهجية عن الاعتداءات ضد الأشخاص المصابين بالمهق، وإجراء الدراسات ذات الصلة مع التركيز على اتجاهات الاعتداءات وأشكالها، وحالات التمييز وأسبابها الجذرية، نظرا لأن البيانات والبحوث بشأن هذا الموضوع لا تزال نادرة نسبيا.

٨٥ - كما توصي الخبيرة المستقلة المجتمع الدولي بمواصلة دعم الدول والمجتمع المدني العاملة بشأن هذه المسألة، بما في ذلك من خلال بناء القدرات، ولا سيما في مجال البحوث المستندة إلى التحقيقات وبحوث الطب الشرعي. ومن المجالات الأخرى الرئيسية التي يلزم دعمها تنفيذ التدابير الوقائية، بما فيها تلك التي سبق تحديدها من جانب العديد من أصحاب المصلحة، بما في ذلك الأشخاص المصابون بالمهق من مختلف بلدان المنطقة الأفريقية، في المنتدى التشاوري الذي اختتم أعماله مؤخرا بشأن العمل المتعلق بمسألة المصابين بالمهق في أفريقيا.